AL YAMAMAH مجلة أسبوعية شاملة تصدر عن مؤسسة اليمامة الصحفية

اليمامة

NO:2563
20 يونية 2019
17 شوال 1440

حديث ولي العهد:
شفافية الطموح وحزم المواجهة

جواد الشيخ:
سجلت أغنية «غدار» بقرض زراعي

يمامة زمان:
مشعل السديري في حوار عن الكتابة والفن

عبدالله السعدون:
قدت الطائرة قبل السيارة

الإسراف:
وجه قبيح للكرم

تحقيق

إسراف عززته «السوشيال ميديا»

الوجه القبيح للكرم

قديماً ربطوا الكرم بكثير من الأعمال التي تدل على ذلك، من حيث المواقف التي تصدر من الإنسان إلى أخيه الإنسان وقت الرخاء والشدة، إلا أنه في الوقت الحالي هناك من يربط الإسراف والتبذير في المناسبات الاجتماعية التي تنفق عليها مئات الريالات بالكرم؛ فهل ذلك يعدّ كرماً بحق؟، وما هو الكرم الذي حثّ عليه ديننا الحنيف؟، ولماذا لا يكون هناك مراعاة لمشاعر من لا يقتدر على ذلك الكرم الذي يفوق الكرم الحاتمي!.. خاصة مع التباهي المفرط على وسائل التواصل الاجتماعي بكل كبيرة وصغيرة.

إعداد: مسعدة اليامي - أحمد الغر

التمييز مهم بين الكرم والإسراف!

يقول البروفيسور «سامر مظهر قنطقجي» مدير مركز معاملات الفقه الإسلامي ورئيس جامعة KIE، إن «الكرم جودٌ محمود، والإسراف والتبذير مذمومان، وقد ذكر الغزالي في إحيائه حديث ابنة حاتم الطائي مخاطبة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي في الأسر قائلة: إنّ أبي كان يَحمي الذِّمارَ، ويفُكُّ العانيَ، ويُشبِعُ الجائعَ، ويُطعِمُ الطّعامَ، ويُفشي السّلامَ، ولم يرُدّ طالبَ حاجةٍ قطُّ، أنا ابنةُ حاتمٍ الطّائيّ. وعلى الرغم من ضعف سند الحديث؛ فإن ابنة حاتم ذكرت خصالًا حميدة لأبيها ليس فيها إسراف ولا تبذير، وحاتم الطائي هو مضرب كل مثل في الكرم. ولقد استبعد الله تعالى في وصف عباده المؤمنين؛ المسرفين والمقترين؛ فقال تعالى: (وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَاماً) «الفرقان: ٦٧». كما نهى تعالى عن التبذير وذمّ المبذِّرين بقوله: (ولا تبذِّر تبذيراً، إنّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا) «سورة الإسراء: ٢٦-٢٧». ونهى تعالى عن الإسراف بقوله: (يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا، إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ) «الأعراف: ٣١». وقد أوضح الماورديّ أنّ المال يتلفه السّرف والتبذير، والسّرَف هو الجهل بمقادير الحقوق، أما التبذير فهو الجهل بمواقع الحقوق»، ويضيف:

«إن عدد المحتاجين والجائعين حول العالم يقارب ٨٥٠ مليون إنسان، وحريّ بكل من لديه فائض أن يعود به على من ليس له، وهذا في الحاجات الأساسية الضرورية كالطعام أكثر من غيره من الأشياء الحاجية والكمالية. وقد روى أبوسعيد الخدري رضي الله عنه في الحديث الصحيح: «من كان معه فضلُ ظهرٍ فليَعُدْ به على من لا ظهرَ له، ومن كان له فضلٌ من زادٍ فليَعُدْ به على من لا زاد له»، والكرم أحسنه أن يكون بإيثار الغير ممن هو محتاج لما في يده، خاصة إن كان ذلك طعاماً يسد به جوعته».

أ. د. عبدالرحيم الهاشم

سلطان الحارثي

د. سامر قنطقجي

حماد السالمي

د. إيمان محمد

فيما يقول: د. عبدالرحيم الهاشم الأستاذ بكلية الشريعة بالأحساء: «الحمد لله وصلي وسلم على محمد وآله، وبعد.. فالكرم نعمة عظيمة على المسلم بها ينفع المجتمع ويكسب ثواب الله تعالى وسمعة طيبة عند الناس. ولكن الكرم يحتاج إلى كسب مال حلال وإنفاق باقتصاد لا إسراف ولا تبذير حتى يستعين على الكرم ومما يشهد لهذا قصة ضرار بن القعقاع التي جاءت في عيون الأخبار، حيث قَالَ قُتَيْبَةُ بْنُ مُسْلِمٍ: «أَرْسَلَنِي أَبِي إِلَى ضِرَارِ بْنِ الْقَعْقَاعِ، فَقَالَ: قُلْ لَهُ: كَانَ فِي قَوْمِكَ دَمٌ وَجِرَاحٌ وَجِمَالَاتٌ، وَقَدِ اجْتَمَعُوا فِي الْمَسْجِدِ وَأَحَبُّوا حُضُورَكَ، وَأَنْ يُجْمِلُوكَ بَعْضَ ذَلِكَ وَيُقَسِّمَ بَاقِيَ ذَلِكَ عَلَى مَنْ حَضَرَ الْمَسْجِدَ». فَقَالَ قُتَيْبَةُ: «فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ مَنْزِلَهُ، فَأَخْبَرْتُهُ، فَقَالَ: يَا جَارِيَةُ! غَدِّينِي. فَجَاءَتْ لَهُ بِكُسَيْرَاتٍ خُشُنٍ وَبِثُمَيْرَاتٍ وَشَيْءٍ مِنْ زَيْتٍ، فَجَعَلَتْهُنَّ فِي مَرِيسٍ، ثُمَّ صَبَبْتُ عَلَيْهِ مِنَ الزَّيْتِ وَالْمَاءِ، فَأَكَلَ ثُمَّ شَرِبَ عَلَيْهِ شَرْبَةً مِنْ مَاءٍ وَمَسَحَ يَدَهُ». قَالَ قُتَيْبَةُ: «فَجَعَلَ شَأْنُهُ يَصْغُرُ فِي عَيْنِي، وَقُلْتُ: وَمَا عَسَى أَنْ يَكُونَ مِنْ هَذَا؟ فَلَمَّا فَرَغَ، قَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ، حِنْطَةُ الْأَهْوَازِ وَتَمْرُ الْفُرَاتِ وَزَيْتُ الشَّامِ، مَنْ يَقْدِرُ يُؤَدِّي شُكْرَ هَذَا؟! ثُمَّ أَخَذَ نَعْلَيْهِ وَارْتَدَى بِرِدَائِهِ، ثُمَّ انْطَلَقَ مَعِي إِلَى الْمَسْجِدِ الْجَامِعِ، فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ، فَجَعَلْتُ أَنْظُرُ إِلَى كِسْوَتِهِ، فَإِذَا هِيَ رَثَّةٌ تُسَاوِي دُرَيْهِمَاتٍ، فَقُلْتُ فِي نَفْسِي: مَا يَعْنِي هَذَا؟! لَوْ صَلُحَ صَلُحَ لِنَفْسِهِ. ثُمَّ قَامَ حَتَّى أَتَى حَلَقَةَ الْقَوْمِ، فَلَمَّا أَتَاهُمْ، قَامَ لَهُ وُجُوهِ أَشْرَافِ الْبَصْرَةِ، فَجَلَسَ وَاحْتَبَى وَدَارُوا حَوْلَهُ حَلْقَةً، فَاجْتَمَعَ الطَّالِبُونَ وَالْمَطْلُوبُونَ، فَأَكْثَرُوا الْكَلَامَ، فَقَالَ: إِلَى مَاذَا صَارَ أَمْرُهُمْ؟ قَالُوا: إِلَى خَمْسٍ وَأَرْبَعِينَ دِيَةً. فَقَالَ لَهُمْ: هِيَ عَلَيَّ كُلُّهَا. ثُمَّ قَامَ، فَالْتَفَتَ أَبِي إِلَى مَنْ حَضَرَ، فَقَالَ: هَذَا وَأَبِيكَ السُّؤْدَدُ وَالشَّرَفُ».

الحذر.. الحذر من الإسراف!

تقول الشاعرة «سما اليوسف»: «لقد اتصف العرب منذ عهد الجاهلية بالكرم. والكرم من الأخلاق العريقة القديمة التي يوصف بها العربي ومدحوا بها ساداتهم وقال أحد الحكماء (أصل المحاسن الكرم). وقد أشتهر حاتم الطائي بالكرم، وجاء الإسلام ليهذب النفوس محذراً من الإسراف ووصفهم بأن المسرفين إخوان الشياطين، أما الآن أصبح همنا الوحيد هو الضيافة والمبالغة بها أعباء كلفنا أنفسنا بها ضرتنا وأبعدتنا عن بعض، أصبحت العزيمة هم وتكلفة مادية وجسدية أيضاً، قال تعالى: «وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ»، ولعلاج هذه الظاهرة لا بد من غرس القيم الروحية والإنسانية في أفراد المجتمع، وكذلك بناء العقول بما يفيد، وتوجيه الإمكانات والقدرات بما يعود بالنفع على المجتمع، وضرورة الدعوة إلى شكر النعمة والمحافظة عليها بعدم الإسراف والتبذير الذي يؤدي إلى زوالها ولنا عبرة بمن حولنا من الدول والمجتمعات، وتقع المسؤولية على الإعلام في إظهار هذه السلبيات ومساوئها على المجتمع».

فيما يقول حمّاد بن حامد السالمي، كاتب وباحث وصاحب منتدى السالمي الثقافي بالطائف: «الكرم عنوان شامل لمعانٍ سامية من الجود والسخاء، وسمو النفس والنبل والأخلاق الفاضلة، والمسامحة والصفح، ومد يد العون، والإحسان وإغاثة الملهوف، وقِرى الضيف، وهو عندهم ضد اللؤم والبخل، هذه المعاني جميعها؛ ذكرها القرآن الكريم وحث عليها في عدة مواضع، ومنها ما كان من أخلاق العرب في جاهليتهم، فجاء القرآن معززًا لها، وقد اشتهر بالكرم في الجاهلية؛ كثير من العرب منهم حاتم الطائي، وعبدالله بن جدعان، ومعن بن زائدة، وغيرهم كثير. وينسب لزهير بن أبي سلمى هذا الشعر في وصف كرم العربي فيقول:

تعوّد بسط الكف حتى لو أنه
أراد انقباضاً لم تطعه أنامله
فلو لم يكن في كفه غير نفسه
لجاد بها فليتق الله سائله

وكان العرب كرماء فطرة وطبعاً لا تطبعًا، فهذا علي بن أبي طالب رضي الله عنه يقول في الحث على الكرم:

إذا جادت الدنيا عليكَ فجُدْ بها
على الناس طراً إنها تتقلب
فلا الجودُ يفنيها إذا هي أقبلتْ
ولا البخل يُبْقيها إذا هي تَذْهَبُ

ويضيف الأستاذ السالمي: «في منطقة صحراوية جافة كالجزيرة العربية؛ تصدر كرم القِرى كل أشكال الكرم، فحاجة عابر السبيل لهذا تفرضها الطبيعة، إلى جانب طبع الكرم الذي جبل عليه العربي. وإذا وجدت حالات احتفالية وتبذير ممقوت، فهي إما لأغراض نفسية، وحاجات شخصية،

في تبديد النعم حرمان لمستحقيها وإشاعة للبؤس والشقاء

عدد المحتاجين والجائعين حول العالم بلغ .٨٥ مليون إنسان

أو لسوء تقدير لدى بعض المضيفين في الزمنين الغابر والدابر. إلا أن ما تشيرين إليه من حالات ممقوتة في زمننا هذا، فهو بسبب الوفرة عند البعض، ولهثهم وراء الشهرة، وتدخل النزعات القبلية والعنصرية، التي تبعث على المبارزة والمباهاة عند من لا يحسنون التصرف، لكن الكرم الذي عرفه العرب واشتهروا به؛ بريء ممن يدعيه اليوم، وممن يسرف في مظاهره الباذخة المزيفة، والمبالغة في الولائم، وفي تمجيد الذات، وذم الآخر في بعض الأحيان. إن إكرام الضيوف قرىً واحتفاء، هو من نعمة ووفرة وطبع محمود، إلا إذا زاد عن حده؛ فهو ينقلب إلى ضده، وتصبح النعمة نقمة. وقد قال الشاعر:

إذا كنت في نعمة فارعها
فإن الذنوب تزيل النعم

من جهته يقول الدكتور علي بن مانع آل شهي تخصص علم نفس تربوي مشرف تربوي بتعليم نجران: «من المؤسف أن نرى قيمة الكرم بمعناها الواسع والشامل وما تحمله من معنى جميل الذي له وقع خاص على النفس البشرية يتم تضييقها وتشويهها، وأن تصبح كلمة مبتذلة يمتطيها ويحرفها عن مسارها النبيل من يجهل معناها ومغزاها وإلصاقها بقصد أو بغير قصد بالمعنى المادي الضيق حتى يفقدها قيمتها وجمالها، والكرم قيمة تحمل بين طياتها كل جميل بدءاً من الكلمة الحسنة مع من تتعامل، والصفح عن الآخرين وتلمس العذر لهم، وعلى الرغم من أن الكرم من الصفات الحميدة والقيم السامية الرفيعة، إلا أن الكرم قد يتحول إلى كرم مذموم وغير محمود عندما يكون في غير مكانه وعندما يكون مصطنعاً ومتكلفاً ولا يراد به وجه الله تعالى، بل يراد به التكلف والتصنع والرياء والنفاق الاجتماعي ويتم إطلاقه جزافاً على المسرفين والمبذرين و(المهايطين).. الذين يدفعون المبالغ الطائلة ليقال عنهم هذا فلان بينما يبخل أن يقدم مبلغاً زهيداً لمحتاج أو تقديم منفعة لأرملة أو فزعة لمطلقة أو محتاجة، ويبخل عن تقديم العون والمساعدة ليتيم فقد من يعوله أو سجين عجز عن سداد دينه. أي كرم هذا وأي إسفاف نراه ونسمعه. لذلك فإن القول الفصل في ذلك هو للمجتمع الواعي الذي يحكم العقل في تقييم سلوك وتصرفات

المشـــاركـــون:

د. سامر مظهر قنطقجي
مدير مركز معاملات الفقه الإسلامي ورئيس جامعة KIE

د. عبدالرحيم الهاشم
الأستاذ بكلية الشريعة بالأحساء

حمّاد بن حامد السالمي
كاتب وباحث وصاحب منتدى السالمي الثقافي بالطائف

د. علي بن مانع آل شهي
تخصص علم نفس تربوي مشرف تربوي بتعليم نجران

سلطان الحارثي
إخصائي علم النفس والمدرب المحترف في الإرشاد الزوجي ومرحلة المراهقة

د. إيمان محمد أحمد
ستاذ الإذاعة والتلفزيون بقسم الإعلام بجامعة المنيا المصرية

سما اليوسف:
شاعرة

حصة آل سعد
معلمة

الآخرين بعيداً عن العواطف والميول الشخصية حتى نضع حداً فاصلاً بين الكرم المحمود وبين الكرم المنبوذ والزائف».

الكرم.. ليس مادياً فقط!

يقول سلطان الحارثي إخصائي علم النفس والمدرب المحترف في الإرشاد الزوجي ومرحلة المراهقة، إن «من عادات العرب الكرم وقد كتبوا كثيراً من الحكم والأمثال والشعر فيه. قبل هذا كله يجب أن نعرف أولاً ما هو الكرم؟.. الكرم هو الإنفاق بطيب نفس أو الإعطاء بسهولة وسخاء وجود بدون عوض. الكرم هو إفادة ما ينبغي لا لغرض، فالكريم من يوصل النّفع بلا عوض. فهل من الكرم أن تنحر ٣ من (القعدان) لشخص واحد!، هل من الكرم أن تتهرب من استقبال الفقير والمحتاج وتهرول مسرعاً في استضافة أصحاب النفوذ والسلطة والأرصدة وتقدم لهم ما لذ وطاب؟!، في قرارة نفسك هل أنت مقتنع بأن ما قدمته له من باب الكرم أم لغرض آخر في نفسك؟، تساؤلات حائرة والحقيقة هنا أن كل ما يقدم وما نراه الآن ليس إلا رياء وسمعة وتباهياً، والكرم بريء منها براءة الذئب من دم يوسف»، ويضيف: «والكرم أنواع؛ فمن يختزله بالموائد والولائم حصره بالماديات وهو فوق ذلك، فهناك كرم الأخلاق وكرم الجاه وكرم المشاعر والكلمة الطيبة والابتسامة، وقد لفت نظري في وسائل التواصل الاجتماعي أحد مقاطع (الهياط) بدأت أتصفح ردود الأفعال كان من بينها تعليق لإحدى الأخوات قائلة (استغرب من الرجال عمل مثل هذه المناسبات ودفع كثير من الأموال فيها ويبخل على أهل بيته حتى بالكلمة الطيبة والابتسامة!)، وأخيراً قد قالوا: إن من أعظم صفات الكريم الجواد البسمة على محياه، والتهلل والبشر، ويوم تراه تجده متهللاً كما قالوا:

تراه إذا ما جئته متهللاً
كأنك تعطيه الذي أنت سائله

فيما تقول «د. إيمان محمد أحمد» أستاذ الإذاعة والتلفزيون بقسم الإعلام بجامعة المنيا المصرية: «الكرم (الذي يطلق عليه كذلك اسم السخاء أو السعة) هو عادة بالمنح بدون توقع أي شيء في المقابل، وغالباً ما يساوي الخيرية كفضيلة، مقبول بصفة كبيرة في المجتمع كسمة مرغوب

فيها، لكن الإسراف هو تجاوز الحد في كل فعل يفعله الإنسان، يقول تعالى: (وكُلُواْ وَاشْرَبُواْ وَلاَ تُسْرِفُواْ إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ) سورة الأعراف، فالإسراف يشمل كلّ تجاوز في الأمر، وقد جاء في القرآن الكريم على معانٍ متقاربة ترجع جميعها إلى الأصل اللغوي، وهو التجاوز في الحد، فالإسراف في إنفاق الأموال وتبديدها دون ضرورة يحرم مستحقيها فيشيع من جراء ذلك البؤس والشقاء في الطبقات الكادحة، ومن البؤس والشقاء يتفجر الحقد وتروج الرذيلة، وينبت الإجرام. ولهذا يأمر الإسلام الأفراد بالعطاء المتعقل لمن يحتاجون، بل أن يكونوا أكثر إحساناً معهم، ويامرهم بالتعقل في الصرف، منعاً لإسراف وتبذيراً لأموال الأمة بغير حق، ولقد وصف اللّه المبذرين بالسفه، وأمر بالحجر على أموالهم، قال سبحانه وتعالى: (وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا)، ويختلف الإسراف عن الكرم رغم أنّ كلاً منهما عطاء، لكن الكرم يكون وفق أصول الشرع، مثل: إطعام الضيف، وإكرام الفقير، أما البخل ضد الكرم وليس ضد الإسراف، وإنما الإسراف ضد الاعتدال والاستقامة، والإسراف قرين الكبر والمَخيلة يظنُّ المسرف أنّ له فضلاً بإسرافه، فيُصيبه الكبر والإسراف كما يكون من الغنيّ، فقد يكون من الفقير أيضاً»، وتضيف: «مما سبق يتضح مفهوم الكرم ومواضع استخدامه وفضائله والفرق بينه وبين الإسراف، والذي يستخدمه البعض للتباهي والتفاخر دون مراعاة مشاعر المحتاجين والفقراء؛ ومما لا شك فيه أن الأمر ازداد سوءاً الفترة الحالية بانتشار السوشيال ميديا وما ينشر بها من مظاهر الترف والإسراف وتصوير موائد الطعام وما بها من إسراف وتبذير دون النظر لعاقبة من سيشاهدها وهو محتاج وفقير، مما يسبب له ألماً نفسياً نتيجة الحرمان، لذلك لا بد من الرجوع لتعاليم ديننا الحنيف فيما يخص هذا الموضوع، ما يترتب عليه نتائج إيجابية، بحمايتنا من شر الحاسدين والحاقدين، ولغيرنا بعدم إيذاء الآخرين من المحتاجين والفقراء نفسياً واجتماعياً، وقانا اللّه ووقاكم شر الإسراف والتبذير لأنهما من صفات الكافرين».

من جهتها تقول حصة آل سعد، معلمة: «الكرم خلق ولا يوجد علاقة أو صلة بين الماديات، وذلك الخلق الرفيع الذي قد يشمل التعاطف والتراحم والاحترام ومساعدة المحتاج في أي مجال من مجالات الحياة، فإذا مثلاً كنت أمتلك قدرة عالية من التعليم وطلب مني المساعدة في تقديم ذلك العلم وقدمته بدون مقابل مادي فذلك من وجهة نظري المتواضعة كرم مد يد العون لمن يحتاجه بدون منّه كرم فصور الكرم كثيرة، ولا تقتصر على معنى محدد إلا أن هناك من ينظر إلى الكرم من الجانب السلبي رغم أن الكرم حالة من حالات الإيثار على النفس، وخاصة من يقوم بقديم أعز ما يملك وتلك هي الصورة التي قدم لنا فيه كرم حاتم من خلال المصادر الأدبية، لكن من المؤسف أن كثيراً من الناس حصر الكرم في الإسراف والبذخ والمظاهر الخادعة والركض وراء مغريات الحياة، معتقداً أن ذلك هو الكرم بينما قد يضر نفسه ويضر الآخرين الذين يتبعون السلوك المنتهج من قبله، ويظل أجمل سمات الكرم من وجهة نظري البسيطة هي الابتسامة والكلمة الطيبة».